أماني عنان
رواية
الحبيب
المجهول
دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2019

الحبيب المجهول

رواية قصيرة

أماني عنان

العنوان: الحبيب المجهول

النوع الأدبي: رواية قصيرة.

المؤلف: أماني عنان.

المُدقق اللُغوي: عطية أحمد عطية _ متطوع

اللغة: فصحى.

التنسيق الداخلي و الإخراج الفني: فريق عمل الدار.

تصميم الغُلاف: فريق الدار.

سنة النشر: 2019

الحالة: حصريًا

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 29

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2019

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

إهداء...

إلي القلوب الصادقة.. الوحيدة.. الحالمة نصفكم.. الآخر ينتظر،

من تحبه سيحبك ربما في الوقت المناسب وربما متاخراً ..!

أماني عنان.

فهرست الفصول

ثبات ملحوظ ٦

أمنيات محرمة ١٣

الإشارب الأحمر..... ١٧

يوم الظنون..... ٢٢

بريئة من الكعب العالي ٢٨

خيالات عاشقة..... ٣٦

مفاجئة ذات وجهين..... ٤٢

ضمة واحدة لا تكفي..... ٤٧

نبذة عن المؤلِّفة ٥١

ثبات ملحوظ

في مدينة بعيدة الإدراك بتفاصيلها الدقيقة قريبة الأحدث ذات الإيقاع العصري السريع كانت "سلوى" فتاة وحيدة مثل الكثيرات اليوم، تسعى وراء تحقيق ذاتها، تعمل في القاهرة، تسكن مع أحلامها الصغيرة، ترتدي ثوب البساطة و المصابرة، أصوات القطارات تحتضنها لتنسيها آلام الوحدة وأنين اليتم الذي تحياه منذ نعومة أظافرها..

في الثامنة تستيقظ ذات العيون السوداء و الشعر الغجري المنثور، تصفف أحلامها جيداً وتعيد ترتيب أولوياتها قبل موعد العمل ولكنها دوماً ما تحتار في أي مرتبة تضع الحب و هي لا تدري كم هو قاسي ذلك المسافر الحر البعيد حد الإلتصاق بالنفس فمَن منا لا يحب أو يبحث عن الحب أو يعاني شيئاُ ما بسبب ذلك الشعور الخفي؟ تريده أن يطرق بابها و لو لمرة واحدة ليس لعشرات المرات كما يحدث و تسمعه من مسامرات صديقاتها الجميلات التي طالما تميزت عنهم بشخصيتها و أناقتها و جميل عواطفها و إنسانيتها.

تسائلت قائلة " هل الحب لا يعرف سوى الجميلات أم أنه يتخير القبيحات للوسيمين من الشباب؟"

تراجعت عن هذا الإتجاه من التفكير و أغلقت نوافذ أمنياتها و فيض تساؤلاتها الحوارية المطولة صوب انتهائها من إحكام رابطة خصيلات شعرها البنية ذات الأطراف الشقراء.

رتبت محتوى حقيبتة يدها و لم تنس تحديد الشفاة و قلم العيون . المرأة الذكية هي الأكثر أناقة؛ فالنجاح لا يعني التأخر عن مواكبة الجمال.

الإجتهاد لا يتعارض مع الإهتمام فكلاهما يتنصفهما حرف التاء الذي يعقد قرانه عليهما ليجعل المرأة الناجحة أنثي مميزة ذات عبير مختلف لا يخطأه أنف عادل.

عامان و هي تحبه في صمت وربما أكثر من ذلك! أحياناُ تعترف لنفسها بذلك المرض و أحيانًا تتملص منه كالمتجرد من ثيابه نافرًا معترضًا على ما وجد نفسه به، لونه منمق و لكن تصرفاته لا تليق بلونها الحياتي أبدًا، كانت تنتظره قبل رؤيته، التاسعة تدق و تعلو مع رنات حذائها علي الدرج.

وصلت مكتبها لتعد التقرير اليومي حول ما نُشر في وسائل الإعلام و الصحف و المجلات و القناوات عن شركتها.

"أت رسكو" التي جمعتها به و مع ذلك كان مبدؤها الذي لم يبعد عن عينيها، لا دخل لوقت العمل في الحب؛ قد يصبح صاحب الفضل في لقاء الأحبة و ترتيب

مواعيد غرامية بينهم و لو في مخيلة أحدهم لا مرتعًا لقضاء بعض اللحظات الرومانسية.

وضعت آخر نقاط لينتهي بذلك تقريرها الصباحي و ذهبت به للمواجهة الأكثر صعوبة للقاء أنوثتها برجولته، عواطفها مع تعنته، نعومتها مع خشونته، بساطتها مع عجرفته و تسلطه، قبل الدخول أوقفتها ذكرياتها قائلة:

"كيف لرجل يكابر و يُكذِّب عيناه..؟"

هذا أنت.. عيناك تروي قصصًا و شفتاك تنبث بلا شيء دائمًا تحاول التبرء مني و الوقوف على الجانب الآخر.

(الحب ليس ما نظهره فقط ربما ما نخفيه كان أصدق..!)

ليس اللقاء السهل هو هدف الأحبة؛ فعناق الأيادي لن يصل أبدًا إلى عناق المشاعر حتى و إن فصلتنا الكلمات بالروح سنلتقي و بالعواطف سنبقى، ذات يوم سنضع الرحال ونذوق عذوبة اللحظة.

التاسعة والربع الإرتباك يسود مكتبي، الهاتف يعلن مقاطعته لشرودي، و عندما أنصتُ له جاء صوته ليقول:

"آنسة سلوى.. الساعة التاسعة و الربع."

أعلم مقصده دون أن يسترسل ليوضح ماذا يريد.

فعلى رأس الخمسة عشر دقيقة يجب أن يبدأ اليوم العملي الجديد بعد تناوله فنجان القهوة و تصفح أبرز منشتات اليوم.

لم أجبه كلاميًا بل أجبته بطرقة على الباب، دلفتُ إلى مكتبه الأسطوري، رجل رشيق الفكر مثل عادل يهتم جدًا بالأناقة و الترتيب،حُيل لي أنه ينظف تحفه الثمنة بنفسه يمسك بمنشفة ورقية فيلامس بها خد ملكته الفرعونية "نيفرتيتي" تمثال نحات مصري عبقري أوشك على نقل روح الملكة إلى التمثال، وضعت الأوراق خلفه و خرجت لا أعلم لما يُهوي النوافذ في حضوري؟

كلما كنت أنا هربت عيناه يقابلني معرضًا و يحادثني من خلف أوراقه و ملاحظاته، كنت الأكثر غرابة في نظراتي الفاضحة و كان أكثر تهجمًا و قسوة معي بين سائر الموظفات!

ساعات العمل تنتهي سريعًا و ددتُ لو أبقى إلى جواره مدة أطول و لكن الإرتباط الأبدي في الشرق يقوده الرجل لم يصرح بشئ و لن أبادئه أنا. خرجت من المكتب أتلصص بعيون حالمة أين يكون؟ في قسم الدعاية أم في قسم الإداريين؟ لم أجده! فقدت الأمل في رؤيته و تسجيل صورته لآخر مرة في ذاكرتي قبل المغادرة.. قررت العودة بنظري إلى الأمام فصطدمت به.

"هذه هي الحياة تاتي بالأشياء بعد فقدان الأمل فيها و إغلاق نوافذ الإنتظار خلفنا"

تحاشيت السقوط علي صدره وبين ذراعيه و لكن فجأة غدر بي الكعب العالي وأسقطني أبعد من ذلك! لم ينقذني من التحطم سوى الإمساك برقبته عندما إنحني مسرعًا للحاق بي، التقت أعيننا أخيرًا.

و أي لقاء رأيته عاري الترتيب و الإستعداد "المفاجئة عادةً ما تكون طبيعية؛ لأنها تكشف الحقائق لو لوهلة ثم بعد ذلك نعاود ترتيب أفكارنا مثل ما نعيد هندمت الملابس بعد التعثر"

أنا أسف.. أنا أسفة.

كلانا اعتذر و في نفس اللحظة.

" لا تقل لي أسف و تعتذر على لحظة الصدق الوحيدة بيننا."

أقولها لك أنا أسفة على أني أحبك من طرف واحد من مكان خيالي منعزل ولا أقترب منك، لكني أهابك حقًا أشعر بأن هناك سر تحاول إخفائه عني بالغموض والصمت.

دومًا ما أتحول أمامك أثنين أنثي تحبك و تحادثك همسًا، و الأخرى تكابر و تبادلك الصمت بصمت أقوى منه، و التجاهل بالإعراض عنك. أغلقت حواري و ما تمنيت قوله مع نفسي فكلانا قد مضى بمجرد التلفظ بالإعتذار.

عادل 25عامًا.. خريج كلية التجارة و مدير شركة (أت رسكو) والمالك لها بعد وفاة والده السيد: حمدي سراج الدين.

خرج عادل من الشركة بعد الفراغ من تصفية الحسابات و مراجعة الصادرات و الواردات، كم يكون حريص على متابعة كل مجاريات الأمور بنفسه و لا يفضل أسلوب الوكلاء برغم من أن "المدير الناجح ليس من ينجز كل المهام بنفسه و لكن الناجح حقًا يمتلك فريق عمل مدرب بثقة يقوم ببعض الأمور عنه."

تتحقق الأرباح الحقيقية عندما تريد شيئًا آخر غير الربح.!

هذه هي الحياة تسعى لنيل شيء فتكافئك بآخر تراه مناسبًا لك أو تجود به عليك.

سيارته البيضاء تنتظره في أول الصف يأتي في المقدمة و يغادر في النهاية، بذلته السوداء بسيطة و جذابة في نفس الوقت حيث لا علاقة بين البساطة و القبح، عينه البنية مثيرة للنظر، غامضة، جذابة، كفنجان قهوة تفوح رائحته بحبات البندق المركزة، ملامحه جنة أحلم بدخولها، رجولته مميزة، عبقة بأصالة أجداده و عراقة نشأته، مَن أنا ليحبني..؟

امتطى سيارته بكل ثقة و أطلق صراح فنانته المفضلة "نجاة" و سمح لها بعد سجنها في الفلاشات أن تطرب آذانه عندما قالت:

لا تكذبي ليتمتم هو وراءها، بلا لا تكذبي و كأنه يرجو المستحيل و يعلم ان حواء لا تتقن سوى الكذب و فن المراوغة.

أمنيات محرمة

الطبقات في بلادي تنقسم إلى أغنياء جدًا، و هؤلاء يرتدون القصير؛ يجدون فيه متعتهم و قدرتهم على الإغراء، أما الطبقة الأخرى فهم الفقراء جدًا، يرتدون الطويل الواسع الذي يسترهم و يخفي التشوهات الإجتماعية التي يشعرون بها نتيجة لسوء إدارة السلطات و عدم عدالة الحكومات، أما أنا فكنت على الحواف من هؤلاء و من أولئك، أرتدي جيبة ليست بالقصيرة الملفتة و ليست بالطويلة الفضفاضة، أفضلها أسفل الركبة بقليل مع دائرية في التصميم تبرز جمال الخصر و تخفي حجم الأرداف الحقيقي، بلوزتي بيضاء ذات دوائر سوداء، أعشق اللون الأبيض فالإنسان خلق مثله تمامًا، قبل النوم عندما أضع وجنتاي على الوسادة أتخيل ذات اللون يفترش سمائي المظلمة الوحيدة، كلما سرتُ بأمنياتي نحو المستقبل رأيته بقميص أبيض و بنطال أزرق يأشر بيداه خلف السحاب، حالمة كثيرًا أن أعرف ذلك، و لكنها سلوتي الوحيدة لقضاء الوقت:

خليط الأبيض مع الأسود يعطي إحساسًا بالإستقرار و الثبات و لو ظاهرياً فقط.

برغم ميلي للدوائر التي تدل على الحيرة و المتاهات إلا أنني أضع تفسير الأشياء على جانب و ما أرتدي في الجانب الأخر.

الشعر المقيد سمة طلتي، لم أترك له حرية التحليق في الهواء يومًا، أضعه بيدي في منتصف رأسي مكانه في القمة، فالشعر كما يقال "هو تاج المرأة."

أنظم خصيلاته بدقة ثم أحرر البعض منها على أحد جوانب جبهتي لأخفي خلفها عيناي عندما تبحث عنك أو تشتاق لرؤيتك.

***

منتصف اليوم..

دق جرس الاستدعاء، مديري الغاضب يريد التحملق فيّ لبضع دقائق، ذهبت إليه فكان كعادته على النافذة و لكن هذه المرة لم يُطل الإعراض، يجب أن يستدير لنتحدث و بالطبع فعل، ثم قال:

_آنسة سلوى.. من المؤكد أنكِ تعلمين بموعد الإحتفال السنوي للشركة.

_أكيد يا فندم، إلا أني أفضل أن تحدد لي الموعد بالضبط و مكان توقيع الحفل.

تملقني بنظرة غير واضحة المعالم من الصعب التنبؤ بأفكار هذا الرجل أنه رجل المباغتات أهابه و أخشى مراوغاته لي.

_مع أول العام الجديد سوف يقام الحفل، أعلم أنه متأخر خمسة أيام عن موعده الرسمي إلا أن التوقيت الذي تم تحديده حدث هام سوف يؤثر بالإيجاب على شركتنا و يحقق لنا دعاية إجتماعية بدون قصد أمام و سائل الإعلام، مما سيحقق لنا زيادة في التوزيع و الإستثمار على نطاق أوسع.

_تمام.. متي سنبدأ في التحضيرات..؟

_من نصف أكتوبر، أمامكِ خمسة أشهر سوف نلتقي يوميًا لمتابعة الترتيبات و وضع خطة التنظيم و تحديد الدعوات و تصميمها، و وضع خطة لاستقطاب أكبر عدد ممكن من وسائل الإعلام، كل هذه التفاصيل كوني متحمسة و على إستعداد دائم للعمل في هذه المهمة الخاصة في أي وقت.

_أكيد يافندم. سوف أبذل قصاري جهدي في إتمام المطلوب.

_لا.. ليس المطلوب منكِ فحسب، أريد التجديد، لذا وقع إختياري عليكِ دون غيركِ من المئات الموجودين في الشركة، أريني روحكِ في الحفل.

تفهمت جيدًا مقصده، الروح الشفافة الصادقة المرحة قريبة من القلوب تستطيع الوصول إليهم و إسعادهم لتحصل على ما تريد بأبسط الأمور و السلوكيات.

_بأذن الله، أي أوامر أخرى؟"

_تقدري تتفضلي.

بعد انتهاء العمل استقلت سيارة التاكسي إلى البيت و لكنه سبقني تلك المرة أيضًا دون أن أراه أو يخبرني بموعد وصوله.

درجتُ إلى شقتي الهادئة لأنني وحدي ساكنتها، تحررت من ملابسي الرسمية و أطلقت العنان لخصيلات شعري السجينة طوال النهار ثم احتضنته؛ هو من طلب ذلك، أطعته بعد ثمانية أشهر من الإلحاح والمحاولات، يده الممتدة حول رقبتي تذيبني تجعل أنفاسي تتصاعد في هدوء لأغمض عيناي أكثر و أستلقي أمامه، شفتاه تقترب.. أراها خلف جفوني المغلقة تشرع أنفاسها لترتمي على خدي دفعة واحدة و يضع بصمته، يريد أن يسجل تلك اللحظة لا يُود أن ينسى وصوله أخيرًا إلى مضجعي، أشرعت عيناي قبل أن يلتصق بجسدي و ينال ما يصبو إليه، أبعدته بيدي عندما وضعت رسالته على المنضدة المجاورة للأريكة التي تحملني.

أخركلماته كانت " لا تهربي و أقتربي من محب لن يمل من مراسلاتك حتى تضعي الإيشارب الأحمر حول عنقكِ، عندها سأعلن إنتصار الحب و أكشف عن ذاتي، أسمي، و هواياتي."

الحب قد يصيب البعض بالجنون و لكن الإستمرار كل هذه المدة في مراسلة إمرأة دون أن تجيب بأي رد لهو الجنون ذاته.

الإشارب الأحمر

في الروايات القديمة كنت أقرأ عن هدايا المحبين و على رأسها ملك الهدايا الورود، كل حبيب يتخير لون معين و نوع معين من الزهور و يرسله لحبيبه و ربما استمر في إرساله إلى أن يرق قلبه أو تمضي السنوات و يضعه تذكار له خلف لبنات قبره.

و دتُّ أن تهديني بعض الزهور كزهرة التوليب الرقيقة و لكنك أيها الغريب الغامض لم تكن تقليدي و بعثت إليّ بثمانية إيشاربات حمراء، لا أعلم لما اللون الأحمر و كيف علمت أني أحب مشاهدته من بعيد أو تدخله الطفيف على ملابسي أو كمليات زينتي؟

كلماتك كلها تشبهني، توحي لي بأنك هنا إلى جواي في منزلي، و مضجعي و ربما تسللت سرًا إلى ملابسي..! تركت التفكير به ما دام يرغب في إثارتي فحسب، يفضل أن يبقي بعيدًا خلف الأوراق يشير بأصابعة المتسرعة في كتابة الكلمات و كأن ورائه موعد يجب اللحاق به، يحرك إحدى عينيه و الأخرى يخفيها خلف النقاط والكلمات المتقطعة، خشيت أن أتعرف عليه و أعلم من يكون؟

قد ننكر الحب و لكننا لا نستطيع إنكار التعود، ستفضحنا العيون و الأقدام عندما نتسمر لحين وصول شيء يطمئننا على من نتعلق بهم.

مع أول كل شهر يأتيني صندوق مغلق به ثلاثون رسالة و كأنهم تعويض عن غيابه طوال أيام الشهر، محاطون بظرف كبير يحوي إيشارب أحمر مشتعل الإحمرار و كأن عواطفه المتوهجة التي أشعر بها حولي و لا أستطيع الإمساك بها، أشم رائحة تبغه بين الصفحات مع برودة كلماته التي يتعمد فيها إثارتي من بعيد و إشعال النار في جسدي، يعشق تقليب الجمر على الموقد لذلك أراه في صفحة يقترب حد الهروب من السطر و ضمني بشدة إلى صدره و في التالية يتقهقر إلى الوراء تاركًا موقعه من الحب و رغبته في اللقاء.

رن هاتفي الجوال لينقذني من هذا المحتال الذي يعشق مراوغتي و السهر إلى جواري طوال الليل، أمسكت بالهاتف فإذا به أحمد زميلي في العمل و صديق مقرب لدي، فقلتُ:

_ألو..

_كيف أنتِ؟

يسألني كيف أنا و لا أعرف الجواب و إذا سألني كيف هو لقُلت له تمثال لا يسمع و لا يرى، لا يشعر بحالي الآن.

عندما نحب نقتصر العالم في شخص دون النظر إلى موقعنا في عالمه.

أجبته:

_أحمدُ الله على كل حال، فالليل هادئ و أبواب الشقة محكمة الإغلاق هناك الكثيرون غيري يعانون في مثل هذا الوقت من العام. الشتاء فصل قاسٍ على أناس و صعب على البعض و ممتع بالنسبة للبقية العاشقة حتمًا الذين تجمعهم أماكن واحدة مع أحبابهم.

_سلوى.. لما تفضلين العزلة و ترفضين الاستماع إليّ؟ فأنا مثلك وحيد، دعينا نكتمل و نغلق شقتك و إلى الأبد.

تعيدها ثانيةً، لا أريد أن نتحدث نفس الكلمات فأجيبك بذات الرد، دع الأيام تمضي فالحب ليس في حياتي و الزواج أخر إهتماماتي

آسفة.. قررت كثيرًا نسيان هذا الموضوع و لكن بمجرد سماع صوتك أُعلن هزيمتي أمام نفسي و أتجاهل قراري.

هناك أمور لا دخل لنا بها فمهما حدث تظل عالقة في أذهاننا و على رأسها الحب..

_حتى و إن فصلتنا الأماكن أو عارضتنا الأقدار لن أنس كيف أنتِ؟

و لا كيف كنتِ؟

_أحمد.. أعتقد أن الصداقة أقوى من الحب و أدوم، لذلك دعنا من المشاعر و الغراميات و قل لي: كيف حال والدتك؟

_قبل أن أهاتفكِ حدثتها عنكِ، أحبتكِ من إعجابي بكِ و تتمنى أن تراكِ.

_بلغها حبي و تقديري فأنا أعتبرها مثل أمي.

جميع النساء في عيني أمي، لا ليُتمي فقط و لكن لعلمي بأهمية رسالة كل أنثى و لو لم تكن أم.

_عُلم و سوف يُنفذ.

تبادلنا الضحكات الهادئة ثم أعلن الهاتف موعد إنهاء المكالمة، تركته دون أن أتشبث به. قد نبقى على أشخاص لحاجة في صدورنا ثم يأخذونها هم على محمل آخر يتمنوه في نفوسهم، لذلك علينا مراعاة مخيلات الآخرين و أمنياتهم قبل تحقيق ما يحل على خواطرنا.

القيت بالهاتف على السرير، استلقيت خلفه لاحقه به هو أنيسي الوحيد، علامة حياتي و همزة الوصل بيني و بين العالم الخارجي، أحمد.. و عادل.. و رانيا.. و

المكوجي و العم أحمد صاحب وكالة الخضراوات و الفاكهة على ناصية الشارع، هؤلاء هم سكان هاتفي أحتضنهم كل مساء و أكتفي بهم و خصوصًا عادل..!

أضع إسمه أمام عيني فأحدثه طويلا قبل أن أنام، أروي له طفولتي و مرحلة المراهقة المخيفة، اليتم حقًا مؤلم.. تتحدث عنه صاحبة الأهل فلا تتقن وصفه، تجده كشخص ذميم يلاحقك، أقدامه تتبعك أين ذهبت، يقف خلف الجدران يحتمي بالخرائب و الحوائط المائلة ثم يبدأ في الضحك، يُقهقه يغلٍ دفين يجعلني ألتفت حولي.. لا شيء هنا.

إن الزعزعة الشعورية في نفسي لا في العالم الخارجي، خلقتُ من عادل إلهًا للحب، جعلته كل شيء هو أقرب لي من نفسي، أحبه و هو صامت أكثر من حبي له في عجرفته و تكبره.

تمتمت بكلمات لا أعقلها جيدًا فقد حان وقت النوم، سحبتُ الغطاء إلى صدري و أغلقتُ الأنوار ثم دار الوقت و مضت ساعات الليل تجرجر بعضها البعض إلى أن انقضى الشهر و حلَّ موعد الصندوق و الإيشارب الأحمر الذي يختلف تصميمه مرة عن الأخرى و كأنه من بلاد مختلفة مطرز خصيصًا لي.

يوم الظنون

اليوم هو أول الشهر الجديد، يوم مميز كما تكون البدايات رائعة و شيقة تدفعك نحو الأعمق، بداية نيسان شهر الحب والهواء الطلق، يقولون:

"هواء نيسان يُحي الإنسان."

بدأ العد التنازلي ليوم الاحتفال، الساعة تدق السابعة.. استيقظت مبكرًا على صوت طفيف يخرج من الهاتف، مَن أفاقني؟

تناولت الهاتف فوجدت رسالته:

"صباح الخير يا آنسة سلوى، أعتذر عن الرسالة حتمًا ستوقظكِ من نومكِ و لكن اليوم هام يجب أن تحضري إلى الشركة قبل التاسعة لإتمام بعض الأمور العالقة."

عادل..!

الرجل الواثق، الغامض، المتعجرف، كيف له أن يعلم نتيجة رسالته عليّ؟

و كيف علم أن نومي خفيف؟ مَن وشى له بسري و جعله متيقنًا من طاعتي له؟ يعرف أني سأُلبي النداء..!

يعشق إدارة البشر و تحريكهم كيفما شاء، الأمر اليوم لا يحتمل عِندي و تمردي أو مبادلته الأسلوب ذاته، نظفتُ وجهي على عجل، صففت شعري و لم أُخرج خصلة هذه المرة على أي اتجاه من جبهتي؛ فقد تعمدت مواجهته اليوم و النظر في عينيه دون حواجز أو مبررات.

***

_صباح الخير يا فندم.

_صباح الخير.

_جئت مبكرًا مثل ما طلبت.

_كم أنتِ دقيقة.

_أشكرك يا سيد عادل، ماحدث كان محض صدفة فقد أيقظني أحمد في السابعة لذلك قرأت الرسالة في موعد وصولها.

_جميل، حياتكِ الشخصية ملك لكِ وحدكِ، ما يهمنا هو الإنضباط و مراعاة حقوق العمل.

_نستطع بدأ العمل؟

_بالطبع، تفضلي بتقديم خُطتكِ لتنظيم الحفلة و رؤيتكِ الخاصة بالحضور و العروض.

أشعل سيجارته ليتوارى خلف أنفاسه المنتشرة بالدخان إلى الشارع عبر النافذة إلا أنه في الحقيقة هواء ينفثه من ضيقه و حنقته لم يقدر على إخراجه بعد حديثي عن أحمد الذي لم يهاتفني صباحًا و لا يقوى من الأساس على مهاتفتي باكرًا هكذا.

المرأة المحترمة هي التي تضع جدول زمني بتصرفاتها لا يمكن لأحد تعديه.

رتبنا كل شيء عقب انتهاء ورشة الإعداد، دقت العاشرة خرجت من مكتب عادل و أغلقت خلفي بابه، لم أُرد هذه المرة أن أبقيه شبه مغلق؛ خشيت من أنفاسه الغاضبة أن تصل إليَّ فتربكني.

***

_دكتور كريم.. لما أنت هنا؟

_أنا..؟

_نعم أنت فلا أحد غيرك في مكتبي و أمام عيني الآن ممسك بمفكرتي الخاصة و تحملق فيها.

_لا شيء، فقط كنت أنتظرك.

_لما؟

_أنسيتِ أني صديق عادل من الطفولة و قبل ذلك كله هو ابن خالتي، أريد مقابلته.

_تريد مقابلته في العاشرة صباحًا..!

_و ما المشكلة؟

_لا شيء أمهلني لحظات أُعطيه خبرًا.

كرهت ذلك الشك الذي يجعلني أبحث عن ذلك اللون في جميع الوجوه، أبحث عن صاحب الإيشارب الأحمر و الكلمات المرسلة، طرقت الباب.. دلفت إلى الداخل ثم قُلت:

_أستاذ عادل.. دكتور كريم ينتظرك في مكتبي و يريد مقابلتك.

_كريم..! ليس من عاداته أن ياتي مبكرًا أو يزورني في مكتبي من الأساس، دائمًا ما نلتقي في المنزل أو خارج حدود العمل والرسميات.

حديثه أثار في خاطري نفس الشكوك من جديد بل و أشعل لهيب الظنون أكثر، مَن يعرفني بهذه الدرجة غير شخص قرأ جميع مذكراتي و يتابعني جيدًا؟ خرجت من عنده ثم دخل الدكتور كريم.

في مكتب عادل..

_أهلا كريم.

_أهلا عادل.

_كيف حالك يا كريم؟

_الحمد لله أحسن منك.

تعالت ضحكاتهما المعتادة على نفس الردود، فدائمًا ما يكون كريم أسرع بديهيًا و مرحًا، قاطعه عادل بجديته قائلا:

_قل ماذا عندك؟

_افتقدتك فأخذتني قدماي الى حيثُ أنت.

قالها بسخرية و كأنه يخفي سببًا آخرًا لزيارته، فقال عادل:

_كريم يا ابن خالتي.. أنسيت أننا نسكن بمنزل واحد؟

فقال:

_لم أنس حتمًا و لكني أردت زيارتك في المكتب للاطمئنان عليك، و نظر إلى الوراء حيث كانت سلوى:

_أهلا و سهلا تشرفنا تقدر تتفضل من غير طرد و ترجع لعيادتك و مرضاك، عيادتك تناديك، تبادلوا الابتسامات و الغمزات صدرت من كريم لعادل و كانه يحسده على أمر ما أو يستكثره عليه، خرج كريم و قبل غيابه من مكتبي تطلع إليَّ بتركيز بنظارة

تركزت حول عنقي و كانه يبحث عن شيء ما في صدري ثم مضى سريعًا و اختفى حيث الردهة المؤدية للدرج.

أصبح على رأس المشكوك فيهم الدكتور كريم..! ولكن كيف؟

و لما؟ لا اعلم أي إجابة على هذه العلامات الإستفهامية الغامضة و لو علمت لأطمئن قلبي و ربما استقرت عواطفي و تحدد موقفي من عادل.

بريئة من الكعب العالي

الظرف الثلاثيني يتأخر، جاء الليل و لا أحد يدق الجرس و لا شيء مُلقى إليَّ من النافذة مثل ما يحدث في أفلام الرعب، فتحت باب الشقة و تركته شبه مغلق، انتظرت قدومه، فبعد تسعة أشهر قد اعتدت تناول رسائله و أنا أحتسي قهوة المساء، ربما تحول الأمر إلى تعلق، تركت الباب، دُرتُ قليلا في أرجاء الشقة أنظفها و ما إن فقدت الأمل ذهبت لإغلاق الباب و النوافذ و أرفع علم وحدتي و أشرعة سفينتي للابحار وحيدة بلا رسائل أو تذكار، الصندوق الخشبي يستقر أمام الباب.. أسرعت إليه كالمعتاد جاء بعد غياب طويل احتضنته بقوة ثم أسرعت إلى النافذة أترقب من سيمر أو يمتطي الشارع بقدميه.

و كيف سيخرج هذا الرجل من منزلي؟ الشوارع صامته متفقه مع الغريب، الكلاب نائمة مستسلمة لقوة جرائته، الأنوار خافته خشيت اصراره على الوصول إليَّ كل شهر، مرَّ الوقت دقيقة تلو الأخرى و لم ياتِ؟ أستدرت لفتح الصندوق و أكشف عنه أي غطاء ربما أجده في أول رسالة أو أجد له خلف الغلاف . صورة منسيه، قبل إحكام غلق النافذه رأيته، اشتبهت به أنه أحمد يقف أسفل عمود مظلم في وسط الطريق.

أحمد.. كيف ذلك؟

كم أنذرته أن يبقى بعيدًا عن دائرة الحب و لا يحاول إقحام نفسه فيها.

الحب يختارنا و ليس نحن من نختاره.

لما فعل هذا بي؟ و شغلني كل هذه المدة برسائله و ربط بيني و بينه في نسج خيالي لا يليق بنا معًا.

لم أكتفِ بالتساؤلات و التسمر خلف أربعة جدران أشاهد قدري يلاعبني من بعيد، تناولت معطفي من خلف الباب و أسرعت ممسكةً بالدرج إلى باب العمارة، على قارعة الطريق أنادي أفترش ذكرياتي و أحلامي لأجدك، كم تمنيت أن يكون هو و لكن كيف و هو كالنجم في السماء و أنا سجينه عنده من ضمن الكثيرات من السجناء في شركته و مصالحه التجارية.

ذهبت إلى العمود ذاته كان فارغًا من أي شخص، أين ذهب أحمد؟ و إن لم يكن هو فأين ذهب هذا الرجل بهذه السرعة؟

تساؤلات تساؤلات، كفى الحياة أبسط من كل التعقيدات التي نحيط بها أنفسنا أو نلقي براحتنا و استقرارنا بها.

استشطتُ غضبًا و لكني لم أمسك بالهاتف لأسأل أحمد أين هو؟ و لا ماذا يفعل؟

لن أهاتف أحد، صعدت إلى الشقة أجرجر أزيال اليأس و الإكتفاء من هذا الوهم المتمثل في الإيشارب الأحمر و الرسائل، ألقيتُ بالصندوق من أمامي.. لن أقرأ شيئًا منه؛ ما رأيته كان خدعة محاولة فاشلة للإيقاع بي في شراك حب مرفوض بالنسبة لي، لا أعلم ما علاقة مَن نختار بما نحبه؟ الحب و المفاجئات تصبح جميلة إذا كانت من شخص معين ننتظره و لن تفيد كل المجازفات مع شخص لم تكن له ذات المشاعر.

سئمت الحب و سئمت المراوغات، الحب حياة أكثر تلقائية من ما نختبره به أو نضعه في طريق الحبيب ليعرقله فيتوه عنا ثم نتهمه بعدم التعرف إلينا من أول وهلة.

عادل لن يشعر بي لذلك راودتني فكرة السفر! سأعود إلى موطن ولادتي . دمنهور . ربما أجد لي ابنة عم أو ابنة خالة، أي فرع يقربني من الآخرين؛ بعد موت جدتي لم أعرف أقاربي، صرَّحت لي قبل موتها أن أبي و أمي تزوجا عن حب رغم معارضة أهل أبي للزواج، قضوا بضعة أعوام معدودة ثم سبقني القدر، أخذهم دون أن أكتفي منهم، بعد أن يمضي الإحتفال و أدع عادل في نقطة آمنة من الأحداث و التغيرات الحياتية لم يبق إلا أشهر معدودة و ينتهي كل شيء، سأتركه و بعدها لن أترك عنواني لأحد و لن أترك أي خيوط توصلني بالماضي، في أول مصرف سألقي بهاتفي.

سوف أهبك كل شيء يا عزيزي دون أن أعترف لك.

الإعتراف بالحب مع التأكد من ردود الفعل مضيعة للوقت.

سئمت من شبح الهدايا، سر الصندوق الأسود، اغتال أستقراري و شتت عواطفي لتنقسم في جميع الإتجاهات دون أن يعي بما يفعله بي.

القتل مهما بلغت بشاعته أهون بكثير من اللعب بالمشاعر و الإنفعالات.

كرهت الحب و الانتظار بلا أمل.

***

الحفلة الخميس القادم الأيام مرت سريعًا.

عندما لا تنتظر شيء يمضي الوقت أسرع و براحة نفسية كبيرة، و عندما تنتظر تجده يعاندك و يقف لك بالمرصاد تلاحظة مع كل ثانية.

في الفترة الماضية نفذت قراري، وصلني ثلاثة صناديق مغلقة و لم أفتح واحدًا منهم لم أستطع تحمل ساعات الشك و نوبات الظنون المتلاحقة التي سببها لي ذلك الغريب بإقتحامه لخصوصيتي بهذه الطريقة، مهما كانت نيته فالنتائج عادةً تخالف التوقعات في الحالات الإنسانية.

المحب لا يستمتع أبدًا بحَيرة حبيبه.. أخيرًا تحررت منه، أبتعدت عن عادل لأجله، أخذت أجازة من الشركة و أقمت في قاعة المناسبات . فندق ليلتي الشهير . في وسط الجزيرة الراقصة هو موقع الحفل، كل الترتيبات جاهزة، الدعوات ملفوفة بإتقان

كمراسلات النبي المصطفي إلى أمراء البلدان و الدول المجاورة . من عشقي لسيرته "صلى الله عليه و سلم" ودتُ أن أقتضي به و لو في شيء فرعي من أمور الحياة.

ما لا يُدرك كله لا يُترك كله.

لذلك أحاول السير على درب الهداية ما استطعت إلى ذلك سبيل، رسائل الإحتفال بيضاء تتوسطها شريطة حمراء مثل ما عهدت في كل ما يحيط بي يجب أن ينقش بالأحمر أو يزين به.

العلو الشاهق لا يناسبني أخشى المرتفعات فإنها تشعرني بالدوار، لم تعهد عيناي النظر من الشرفات العالية لذلك تحاشيت الإقتراب منها، الأيام توالت و الصناديق ملقاه في خزانتي.

الوقت يعلن العاشرة مساءً، بدأ الأرق يتسلل إليَّ أدركت حينها تأخر الوقت، تركت القلم من بين أصابعي و حملت حقيبتي و خرجت من حجرة الملابس المعدة للفرق الغنائية و الراقصات.

نسمات الهواء تصيح.. تتعالى.. تتلاعب بخصيلات شعري المتحررة اليوم، يكفي طوال ساعات العمل تبقى مضمومة بحذر، تريد إخباري بشيء أعلم أن الطبيعة تتعاقد على لحظات لصالحي بعد أيام هجر طوال حيث يغيب عادل.

نعم الهواء لا يرقص إلا بوجوده و الأنفاس لا تتصارع على الخروج إلا لرؤيته، عندما وقف أمامي ناديته:

_أستاذ عادل.. حضرتك هنا؟

_نعم.. أردت رؤية ما أثق بحدوثه جيدًا.

جاءت كلماته لتطرب آذاني و تثير في نفسي علامات التعجب إذا كان يثق بي إلى هذه الدرجة فما الذي جاء به إلى هنا؟

أعقب كلماته المتقطعة قائلا:

_كم هو رائع تداخل الألوان في الصالات و على مداخل القاعة، الأحمر لن يختفي هنا أيضًا.

_أيضًا..!

_ماذا قُلت؟

_"أيضًا" تدل على سابق معرفة بالشيء.

_لا ليس كذلك، ربما تحدثت عن حبي أنا له.

_و ربما غير ذلك.

_هل يمنع أن يحب أكثر من شخص نفس اللون؟

_لا يا فندم.. ما حدث سوء فهم، و قد يكون محاولة للفهم،

عن إذنك.

أعطيته ظهري ثم اختلفنا، هو ورائي و أنا في ظهره، أمسك بيدي و ضغط على ساعدي بقوة، تعجبت مما يفعل و لكن سعادتي بقربه جعلتني أصمت كي تطول اللحظات التي تجمعني به أو يتوقف الزمن و نحن على هذا الحال متربطين الأيدي كزوجين يدوران حول النار في الأعراس الهندية.

قال:

_آنسة سلوى.. ألم تنسِ شيئًا هام؟

_أنا..! لا أعتقد أني أملك ما يمكن نسيانه، نظر إلى قدماي رافعًا حاجبيه متسائلا:

_ما هذا؟

دارت عيناي في المكان يمينًا و يسارًا ثم أمسكت بحذائي و أسرعت الخطى صوب المخرج أخفي حرجي و ارتباكي، الكعب العالي لا يناسبني لا أحتمل العمل به و المكوث هكذا فترة طويله لذلك انتهزت فرصة عدم وجود عادل معي و تحررت منه قليلا.

المرأة قد تتحول من جميلة الجميلات إلى بائعة جوارب ما دام راجلها الملهم ليس موجودًا.

التنظيم حدث هام يستغرقنا كليًا و لا يبقى لنا بعض من العقل و خصوصًا إذا كنت تنظم شيئًا تحبه و تبرع به.

خيالات عاشقة

ليس كل ما نراه نريده لنا و ليس كل ما يحدث سنتركه يحدث، نزلت من الأسانسير مغمضة الأعين إلى أن هبطتُ بسلام إلى الدور الأرضي، عادت روحي متلهفة للخروج من هذا المكان الفخم ذو الطوابق المتعددة، زجاجي الوجهات، إضائته ملفته تضيء في عينيك من كلتا جانبية باسمه: " ل ي ل ت ي "، خرجت من الفندق و قبل الوصول للدرج كان كريم يتناوله بيده لا أدرِ ينوي الصعود أم ينتظر أحدهم؟

حضوره مباغت و مجيئه محتم و ها هي الأسباب توارت منه بين رءوس المارة، أحيانًا قصر القامة يصبح من أكثر النعم نفعًا في تلك الحالات.

الهرب أو التخلص من مأزق باستدارة الوجه فلا يتعرف علينا أحد. أخيرًا أفتح باب شقتي، وصلت متهالكة، أخذت المشروبات من المتجر قبل الصعود فالمرأ يتدهور جوعًا إذ لم يكن بجوار المطاعم و المحلات، الأجواء هادئة و نفسي عاصفة أحلم بما سأرتديه غدًا و بما سيحدث.

لم أجد سوى الفستان الأسود ذو إيشارب العنق الأحمر مستور الظهر متعدد الثنيات فوق الصدر يخفي ملامح الأنوثة و يظهر الإيشارب حول عنقي، طوله مناسب جدًا والكعب العالي سوف يتولى تعديل الشكل العام.

نسَّقت كل ما سأحتاجه غدًا، مع الليل لي حكايات و حكايات، جميعهم ينامون إلا أنا و أنت و الاشتياق، أروي لك خيالاتي فيسجلها لي المكان مع أغنية حزينة تنعي تلك الوحدة و تناجي طيفك باستمرار.

ارتميت في أحضانه من جديد، مَن لي سواه و مَن له غيري أحتضنه و يضمني بشدة كل مساء؟ سريري المتواضع هادئ الأحداث لم تقام عليه أي حروب زوجية من قبلُ، دومًا هادئ يشتاق إليه مثل ما أفتقده أنا.

القدر يختبر الحب..! الوجه قمري الشكل و العيون هادئة نائمة في بحر الجمال، الشفاة لا تستطيع فهم حديثها من كثرة ما يجول برأسه من أفكار، أحببته بلا حد و تمنيته بأي شكل الساحر الذي لا يظهر إلا عندما ينام الخلق يتقن فن القفز من زهرة إلى أخرى، يسرق من هذه كلمة و من الأخرى قُبلة و في النهاية يأتيني بعد رحلته النسائية الطويلة، يأتي إلى مخضعي ليضاجعني بصورة العالقة في ذهني بابتساماته المتلألأة في سماء الجموع، أنام و هو بين ذراعيّ يستوطن كل عضو في

أعضائي، العطور تنتشر في أرجاء الغرفة و النعاس ينتصر شيئًا فشيئًا على نفسي، رنَّ الهاتف معترضًا على أحتضاني لجماد مدعي الذكورة اللفظية غيره.

الذكورة شعور قوي بالثورة و الإنقضاض.

أمسكت به و قبلته عندما تفوهت قائلة:

_آلو..

_السلام عليكم.

_و عليكم السلام و رحمة الله.

جاء صوته متحير يتقدم سنتيمترات ثم يبعتد ليقول:

_كيف أنتِ..؟

فأجبته بنفس لغته الاستفهامية المبهمة التي تجنح خلف كيف تعرف و تكتشف دون أن تعطي أي شيء.

قُلت:

_الحمد لله، بخير.

_حمدًا لله دائمًا على كل حال.

هي بمثابة رد مباغت لا يعترف بشيء مغلق على ما في النفس من معاني و أحاسيس، أعقب مكالمته الاستفهامية منذ البداية حتى النهاية ليقول:

_أردت أن أطلب منكِ طلبًا..

_تفضل يا أحمد.

_إذا فاجأتكِ بسر غدًا ماذا تفعلين؟ أتغضبين مني أم ستسامحينني؟لو كنت أعني لك شيء حتمًا ستراعينني في كل الأمور التي تعرض عليك مهما كلفك الثمن، و لكن في هذا الوقت تهاتفني لتربكني ثم ترحل و تنام أنت في سلام و أستيقظ أنا.

_إذا سمحت يا أحمد إذا كنت تملك الجرئة لتتحدث بوضوح تفضل،و إن لم تكن فدعني أخلد إلى النوم، أنا مرهقة جدًا من تحضيرات الأيام الماضية و يجب أن أستعد للغد فهو ثمرة الجهد و التعب الماضي.

_إلى اللقاء.

***

الموسيقى تعلو ثبات المكان تسبق الحضور إلى القاعة فتستقبلهم بالحب و الترحاب، الأصوات صاخبة و الضحكات النسائية حول عادل تثير غيرتي و تستدعي استسلامي للهزيمة أمام عينه و الرضى بأقل القليل لكي أبقى بجانبه، دلفت إلى القاعة

فلم يرني أو يلحظني سوى عيون كريم تستقبلني ربما بالانبهار و ربما بالمصادفة العابرة، جاء ليعبر عمَّا قصد بنظرته فمهما فسرنا الأمور تكون أوقع لو قالها صاحب الشأن بنفسه، فقال:

_ما كل هذا الجمال؟

_أشكرك يا دكتور كريم.

_في حضرة هذا السحر لا مكان للألقاب، لا أعتقد أنها تفيد، لا يجوز ذكر مهنتي و لا كُنيتي.. فقط كريم، جمالكِ مقدس تنطق به عيناكِ و ملامحكِ المصرية الجذابة قبل الملابس الرقيقة التي يزينها جسدك المنمق.

_أراك تبالغ، ما كل هذا الإطراء الذي أسمعه لأول مرة؟

_أراني ما وفيتُ حقكِ في الحديث.

_أسعدتني كلماتك.. بعد إذن...

قاطعني من بعيد ليخطفني منه و كأنه في مبارزة أو مراهنة مع رجولته و سطوته يريد كل شيء له، جاء صوته على بُعد خطوات:

_آنسة سلوى..

سئمت من تلك الطاعة العمياء التي تجعلني ألقي بما في يدي و أنتبه إليه، اليوم هو الأخير هنا، يوم تسليم المسؤلية و العودة إلى حيث لا عادل و آه من ذلك الاسم عندما يذكر أمامي أو تحاول أن تنطقه شفتاي.

يسبب الحب بئرًا عميقة يرتطم به الشخص كلما تذكر من يحبه بلا طائل.

كلها ساعات و أدعه إلى الأبد ينعم بحاشيته النسائية المنافقة التي تعشق دفتر شيكاته و تغرم بسيارته.

قبل الارتباط يجب أن تتسائل من سيكون معنا عندما نصبح أسوء ليس العكس أبدًا، الحب الحقيقي تقبل السلبيات و ليس الإجابيات.

مفاجئة ذات وجهين

يمضي الليل على عجل ليذكرني بما قطعته على نفسي والساعات تسمعني رأس الوقت، تمنيت لو يلاطفني عادل أكثر من ذي قبل فقال:

_أظن أن الاحتفال بالنسبة لكِ عمل و ليس نزهة مع بعض الرفاق.

قطر بيده بعض نقط الليمون اللاذع على ندباتي المتهالكة بسبب حماقاته، يتعمد تجاهل كل شيء و لا يتذكر سوى طرق مضايقتي،أجبته بهدوء أكثر مما بداخلي، حسبت أني سأنفجر في وجهه أمام الحضور لأعلن أمامهم تحرري و طلاقي من زواجي العرفي ذي الطرف الواحد الذي عشته وحدي فقُلت:

_أعلم ذلك، أخبرني ما الذي يجب عليَّ فعله الآن؟

_اتبعيني.

_لو سمحتِ يا مدام نجوى تفضلي معنا.

دعا تلك المرأة المغطاة بنظرات الرجال من بداية قدميها حتى فخذيها العاريتين من الملابس، أنهت جلستها مع رفقاءها بضحكة عالية ثم انحنت برأسها قليلا ليسمحوا لها بالقيام، هكذا يصنع هذا الوسط فيما يسمونه بالإتيكيت، قالت:

_أشكرك يا عادل.

سرنا قليلا في الردهة المؤدية إلى غرفة الملابس ثم أستوقفني عادل على بُعد أمتار من الباب ليقول:

_سلوى أمكثي هنا و لا تسمحين لأحد بالمرور قبل أن تخرج مدام نجوى.

_نعم..! أقف و أنت و هي بالداخل..؟

لم أصرح بما يجول في رأسي، أخفيتُ غيرتي و لم أظهر منها أي بادرة حب، أجبت ما طلب وقفت كالتمثال الحزين المحنط منذ آلاف السنين مغلوب على أمره فلا يمكن لأحد إطلاق صراحة إلا من وضعه في هذا المكان، أغلي من الداخل كلما علت الضحكات، لم أتمالك نفسي خرجت مسرعة من المكان، حملت نفسي بقوة و بقايا كرامتي المهدرة ضمدتها بقراري في الرحيل الآن و الذهاب عن وجهه و إلى الأبد..

_سلوى.. ما بكِ؟ إلى أين أنتِ ذاهبة؟

أجابته دموع عيني و لم تنطق شفتاي لتفشي له بما أضمرها من حنق و غضب بسببه.

فضول كريم كان أكبر من تركي و الوقوف خلفي مكتوف الذراعين، أخذته قدماه إلى حيث خرجت فقابله عادل.

_ماذا فعلت؟

_نجوى حبيتي كيف حالكِ؟

وضع قُبلة على خدها الأيمن ثم نزل بيديه قليلا إلى أن وصل إلى حبيبة قلبه طفلته التي تحملها في بطنها و قال:

_ما أخبار صغيرتي الشقية اليوم؟ كم أشتاق لقدومها.

_كريم.. أين سلوى؟

_ماذا..؟ سلوى تركت لك الحفلة بأكملها ثم خرجت لتبكي بعيدًا عن هنا.

_لما غادرت؟

_حقًا لا تعلم؟ حضرتك خارج أنت و زوجتي من غرفة الملابس تضحكان بهذه الطريقة، ماذا تنتظر منها؟ _يا الله.. نجوى شعرت بالدوار لذلك أخذتها لترتاح قليلا قبل الخروج للضيوف، كنت سأعلن للجميع عودتها من أستراليا بعد انتهاء أساسيات الاحتفال و لكنها لم تنتظر و لم تلحظ حتى الشبه الكبير الذي جمعني بشقيقتي..!

_ماذا تنتظر ياعادل؟ يبدو أن الفتاة صادقة في مشاعرها لذلك رحلت و لو كانت كغيرها مما يحيطن بك لما قبلت التنازل عن ثروتك بهذه البساطة، أنت المخطئ ما لم تخبرها عن أختك مثل ما تخبرني عنها طوال الوقت.

_كريم اهتم بنجوى.

قالها و هو يهرول صوب باب الخروج تاركًا الحضور و المسؤولين و الصفقات و المنافسات، فما كان له حنمًا سيناله، أدرك أخيرًا أن كل شيء يمكن تعويضه ما عدا سلوى..

المصاعد فارغة و الأدراج أيضًا، أين ذهبت هذه المجنونة؟

أنطلق بقفزه خارج بوابات الفندق الخاصة بالخروج يصرخ بأعلى صوته:

_سلوى..

تلفظ بها أخيرًا بعد ما قررت لفظه هي خارج محيطها، لم يجدها، بدأ ينفعل و يزداد اعتراضه و حنقه على القدر، فقد كانت أمامه سابقًا لما لم يقولها لها و يمسك بذراعيها ليمنعها من الافلات إلى أي مكان؟ ضرب عرض الحائط بيده، أستعد دمه للنفور من يداه فارًا من الضغط على أنسجة يداه و أوردته، لم يوقفه إلى ذلك النحيب الذي يجد الأولفة تجاهه و كأنه سمعه مسبقًا، أنتبه قليلا ثم تلصص إلى الصوت

فوجده صوت سلوى ممسكة بحذائها العالي في يد تجاهر به عوضًا عن عجزها في مواجهة الناس بخيبتها العشقية المحزنة و في اليد الأخرى تجرجر إيشاربها الأحمر الذي شعرت فجأة بأنه يخنقها و يمسك بعروق رقبتها ليثنيها واحدًا يلي الآخر و يمنع التواصل بين أنفاسها المتتالية.

انحني خلف ظهرها ممسكًا بالطرف المتدلي و ظل خاضعًا خلفها منتظرًا لحظة العطف منها و قرارها الرحيم، يعلم جيدًا كم عانت بسبب حماقاته.

غطرسته الواهية التي لم يكن لها داعي فجميع النساء ليسوا كزوجة أبيه التي فرقت بينه و بين أمه لأجل المال و عندما خسر بعض أمواله خسرها قبلهم جاءت لمهمة الخراب و ذهبت بعد أن نفذت ما تريده بيد أن جدته لأمه كانت تمتلك ما يمكنه على البدأ من جديد و إنقاذ ما بقي من أسرته قبل الفضيحة و التشرد، هي تشد و هو يتشبث أكثر، لم يكن ليتركها تذهب هذه المرة كما في كل المرات التي طردها فيها بنفسه و أشرع في وجهها كلماته و نظراته القارصة، التفتت إليه و ما أن رأته حتى زادت عينيها في البكاء و فمها في الزوم.

كل ما حملته من سنوات فاض اليوم أمام عينه تعلن هزيمتها و لن تقولها له فأخفت الحقيقة لتتظاهر بأخرى كاذبة.

ضمة واحدة لا تكفي

عندما يطرق الحزن بابكِ لا تستقبليه بإهمال فلتضعي قليلاً من أحمر الشفاة و كثيرًا من العطور و لا تنسي أن تحرري شعرك من قيد السكون و الاستسلام، كوني جميلة و بعدها استلقي أمام حزنكِ ثم أخلدي للنوم أميرة.

أحيانًا لا تفيد الحقيقة إلا في المزيد من الهزيمة و الخيابات لذلك يصبح إخفاءها أفضل، لم يكن أمامي يومها سوى التظاهر بالاشيء و أن الأمور تسير كما ينبغي، فقلت:

_أستاذ عادل أنا آسفة لن أكمل العمل في شركتك بعد اليوم، الليلة هي أخر عهدي كموظفة.

رفع قامته من الأرض ثم أجابني بهدوء:

_هذا ما جئت لأجله.

يا لوقاحة المشهد، كم كان سخيفًا وقتها، اتسعت عيناي غضبًا ثم أغمضتها و أستدرت عنه قبل أن أصفعه بطريقة لم تسبق أن حدثت في قصة حب ماضية، انفعلت

بدرجة كبيرة و لكني أحتسبت ما مضى من عمري الضائع إلى جواره أنتظره و أبقى عليه هباءًا مقصودًا، رجوت قدمي أن تحملني بعيدًا عنه؛ لا أريد رؤيته و لا حتى أن يجمعني به ذات المكان، جاء صوته من ورائي متلفظًا باسمي و لكني لا أبالي.

_كفى.. لملم حديثك و ارحل عني، وجودي بحياتك فائض، فحياتك مزدحمة بالكثيرات غيري و وجودك في حياتي عائق لي على الحياة.

_لم ينته الحديث بعد، استمعي لي فأنا لأول مرة أخاطبكِ كعادل و ليس كمديركِ الغاضب دائم العجرفة في العمل، من اليوم أنتِ مرفوضة من الشركة سوف تنتقلين لمهام أخرى تليق بكِ في مكان آخر..!

_لا لن...

قاطعني ليكمل حديثه قائلاً اهدئي يا مجنونة، أحبكِ، نعم أحبكِ و من أول لقاء بيننا وُلد بداخلي شعور كان يزداد يومًا بعد يوم، لم أنس شيء من هذا اللقاء و لا من اللقاءات المتتالية التي جمعتنا، لم يغب عني الإيشارب الأحمر المربوط حول عنقكِ بشياكة أنثوية مرهفة، اغتالني من الطلة الأولى فأطلق رصاصته عليَّ و من يومها و مشاعري ملتهبه تجاهكِ و مت....

قاطعتُه هذه المرة قائلة:

_انت صاحب الصن....

قاطعني برقة و كأننا نستبق الهواء لنصل للمهم، فقال:

_نعم.. أنا و مَن يقدر على الاقتراب منكِ غيري؟

أصوات الاحتفالات ترتفع لتدق الثانية عشر منتصف الليل بداية العام الجديد، الجميع يحتفل بشيء و عادل و سلوى يحتفلان بميلاد جديد كُتب أخيرًا لوحدتهما و حيرتهما و أمنياتهما، المفرقعات النارية تتركز أمام سلوى لترى اسمها المطرز بالبلالين يرفرف في سماء القاهرة فتسأله:

_عادل أنا في حلم أم أن ما يحدث حقيقة؟

بعد إتمام غمرة الشهيق الذي تناولها أخيرًا قال:

_حقيقة يا حبيبتي، و البلالين التي تبهركِ هذه من تخطيط و تنفيذ أحمد.

_أحمد..!

المفاجئة التي حادثني فيها أمس كانت بخصوصك أنت ليتني أستمعت إليه أو حاولت الإيقاع به لفهم الموضوع أكثر إلا أنني تسرعت و خلدت إلى النوم غير مبالية بأي التفاصيل التي سيقولها إليَّ.

يأخذ السر أهميته من صاحبه و ليس من المتفوه به، لو نطق حرف من أسمك ليلة أمس لكنت تماديت في السؤال إلى أن عرفت و لكني تناسيت الأمر لمجرد أن أحمد زميلي و أعرفه جيدًا.

_قل لي و لا تنكر.. أحمد شريكك في كتابة الرسائل؟

_في الحقيقة أحمد مسؤول التوصيل فقط، تبادلنا الضحكات و أنا بين ذراعيه مغمضة العينين متعلقة بظهره و منكبيّه بيد و بالأخرى أتحسس صدره المرتفع عن العلاقات الفارغة من المشاعر و الرجولة، أما هو فلا يردد سوا:

_آه.. أه يا سلوى لو كنتِ تعلمين كم أعاني و أنا بدونكِ و كم اشتقتُ لهذه الضمة؟ أنتِ النعيم على الأرض فلا تبتعدي عني أريد أن أستيقظ على عينيكِ لا على نور الصباح، أنام بين ذراعيكِ، تلامس يدكِ ظهري فيرتاح من أوجاعه النهارية الشاقة، قُبلة واحدة منكِ قادرة على تغيير مذاق أيامي السابقة، أتمنى أن تظل سنوات عمري عام ميلادي جديد.

نبذة عن المؤلِّفة

الاسم: أماني عنان.

مصر.

المؤهل الدراسي:

صحافة و إعلام قسم علاقات عامة و إعلان.

عملت في السابق مسؤولة علاقات عامة في موقع إخباري و صحفية.

– كتبت مجموعة من القصص و الأشعار و الخواطر و نشرتهم في الصحف و المجلات الإلكترونية، و في جريدة الوطن أيضًا.

أعمال سابقة:

– رواية: (تيوليب الحب) عن دار الميدان للنشر والتوزيع، تشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب2020

دار
قصص وحكايات
للنشر
الإلكتروني